كلمة البروفسور سليم دكّاش اليسوعيّ، رئيس جامعة القدّيس يوسف في بيروت، في يوم الصيدلة، في 31 آذار (مارس) 2023، في حرم العلوم الطبيّة – مدرّج C.

حضرة السيّدة نائبة رئيس الجامعة،

حضرة السيّد رئيس النقابة،

حضرة السيّدة العميدة،

لا طبّ بدون علاج، ولا علاج بدون دواء. ولا دواء بدون صيدليّة وبدون صناعة الأدوية.

عندما انطلقت كليّة الطبّ في جامعتنا في العام 1883، قيل بحسب كتاب الأب جان دوكرويي Jean Ducruet "قرن من التعاون الفرنسيّ اللبنانيّ في خدمة المِهَن الصحية"[1] وحتّى في أعمال البرلمان الفرنسيّ، قيل إنّ مدرسة للطبّ لا يمكن أن تكون مربحة للسكّان ولا يمكن أن نقلّل من عدد المشعوذين الذين يعتبرون أنفسهم صيادلة إذا لمّ يتم تأسيس مدرسة صيدلة. في الواقع، في العام 1883، إلتحق طالبان ببرنامج الصيدلة من بين المرشّحين الاثني عشر وأربعة في العام 1884. كانت طريقة النظر هذه جديدة في ذلك الوقت، وقد أحدثت ثورة في الطبّ نفسه في مناطقنا، ولا تزال كذلك حتّى اليوم.

صحيح أنّ هناك إستقلاليّة لدراسة الصيدلة من وجهة نظر الدراسة، وهذا أمر جيّد لأنّه شجّع على تدريب أجيال من أطبّاء الصيدلة الذين يتمتّعون بالكفايات ويلبّون احتياجات المستشفى والصيدلة، وكذلك الأمر البحث العلميّ التطبيقيّ في صناعة الأدوية لأشدّ الأمراض خطورة وفي الاستثمار الذكيّ للمنتجات.

ولكن، في هذا الجهد الهائل لترويج الأدوية والمنتجات الصيدلانيّة، كان هناك إهمال كبير، ومن السهل القيام بالتشخيص، إنّه الإهمال في علاج هذا المرض الخبيث الذي يصيب السياسيّين الذين يقضون وقتهم في شنّ الحرب على بعضهم البعض من أجل مصالحهم الخاصّة بدلاً من خدمة الشعب، ، وضحيّتهم هو هذا الشعب الفقير. ونتيجة لذلك، فإنّ هذا المرض الذي لا يتمّ علاجه أو يتمّ علاجه بشكلٍ سيّئ، كان ولا يزال يؤثّر على صحّة الجميع، خاصّة وأنّ المئة ألف ليرة لبنانيّة التي فقدت قيمتها، لم تعد تكفي للحصول على بضعة أقراص من "الباراسيتامول" وهذا إن تسنّى العثور عليها.

وهكذا، فإنّ هذا اليوم الصيدلانيّ الذي أرادته عميدة الكليّة وفريقها ونظّماه بحضور الفاعلين في مجال الصيدلة وممثّلي المراكز البحثيّة والصناعات الدوائيّة المحليّة، يوضع كتحدٍ للأزمة التي يتخبّط بها البلد، وأكثر وتحديدًا صناعة الدواء واستيرادها وتصريفها للمستشفيات والصيدليّات. ثمّ، كيف لا نسلّط الضوء على هذا العدد الكبير من الأدوية المماثلة المتداولة والتي يُفتَرَض

[1] « Un siècle de coopération franco- libanaise au service des professions de la santé ».

أنّها أرخص أو مشاعة وجَنيسة ذات الوظيفة القاتلة. ماذا ننتظر حتّى تتوقف مثل هذه الفضيحة التي تُلحق الأضرار بالناس ؟ ثمّ هناك تلك الأدوية الخاصّة بلأمراض المستعصية والتي تكون باهظة الثمن والتي تكاد تكون ممنوعة في أيّامنا الحاليّة على ذوي الطبقات المعيشيّة المتدنّية. باختصار، لا تتسبّب الأزمة في إحداث الأضرار فحسب، بل تعمل أيضًا، من بين أمور أخرى، على تنمية الشعور بالعجز وتزرع مختلف أشكال العنف.

إنّ يوم عملكم البحثيّ على المشكلات المتنوّعة التي تواجهونها في التزاماتكم هو فرصة للتفكير ضمن إطار أكاديميّ حول المهنة ومعاناتها، والصناعة وصعوباتها، وحول الصيدلة ودورها اليوم وغدًا في سياق مناخ متوتّر غير مستعدّ للتهدئة.

إنّ حدوث ذلك ضمن إطار أكاديميّ يضع الكليّة، وأعضاء هيئة التدريس، والباحثين وخاصّة طلّاب وخرّيجي الغد في الساحة وتحت نيران الحدث، بحيث يشاركون في مختلف المناقشات والحلول، فجامعة القدّيس يوسف، وهي ابنة المجتمع، لم تكن بعيدة عن هذا المجتمع أبدًا في أسوأ الأوقات ومن بينها 04 آب 2020 هذا والساعات المظلمة التي رزح البلد تحت وطأتها على إثر جائحة "كوفيد".

شكرًا أعزّائي الأصدقاء، والمعلّمين، والطلّاب، والمهنيّين على حضوركم الفاعل !

شكرًا للشركات التي تناضل معنا والتي تستقبل متدرّبينا بجودة عالية وتقوم بتوظيف خرّيجينا !

أتمنّى لكم استمرارًا جيّدًا ليومكم ! عاشت جهودكم من أجل تقديم أفضل الخدمات، ومن أجل الصالح العامّ، ومن أجل الصحّة الجيّدة للجميع !